**ثقافة الرعاية: مسار للسلام**

رسالة البابا فرنسيس لمناسبة اليوم العالميّ للسلام في الأوّل من كانون الثاني 2021

1.     في مطلع العام الجديد، أودّ أن أقدّم أحرّ التحيّات إلى رؤساء الدول والحكومات، ورؤساء المنظّمات الدوليّة، والقادة الروحيّين والمؤمنين من مختلف الأديان، والنساء والرجال ذوي النوايا الحسنة. أوجّه لكم جميعًا أمنياتي الحارّة بأن يشهد هذا العام تقدّم البشرية في درب الأخوّة والعدالة والسلام بين الأفراد والجماعات والشعوب والدول.

لقد تَمَيَّز عام 2020 بالأزمة الصحية الكبيرة التي خلقها الكوفيد-19، والتي تحوّلت إلى ظاهرة عالميّة متعدّدة القطاعات، وأدّت إلى تفاقم الأزمات المترابطة فيما بينها، مثل أزمات المناخ والغذاء، والأزمات الاقتصاديّة والمتعلّقة بالهجرة، وتسبّبت في معاناة شاقّة وضيق شديد. أذكر أوّلًا الذين فقدوا أحد أفراد أسرتهم أو شخصًا عزيزًا، وكذلك الذين فقدوا وظائفهم. وأخصّ بالذكر أيضًا الأطبّاء والممرّضات والصيادلة والعلماء والمتطوّعين والكهنة المرافقين وموظّفي المستشفيات والمراكز الصحيّة الذين بذلوا قصارى جهدهم وما زالوا يقومون بجهود وتضحيات كبيرة إلى حدّ موتِ بعضهم وهم يسعون للبقاء بقرب المرضى من أجل التخفيف من معاناتهم أو إنقاذ حياتهم. وفيما أشيد بهؤلاء الأشخاص، أجدّد ندائي إلى المسؤولين السياسيّين والقطاع الخاصّ من أجل اتّخاذ التدابير المناسبة لضمان حصول الجميع على اللقاحات ضدّ الكوفيد-19 والتقنيّات الأساسيّة اللازمة لمساعدة المرضى وجميع الأشخاص الأكثر احتياجًا والأكثر ضعفًا[[1]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn1" \o ").

يؤلمنا أن نرى، إلى جانب العديد من أعمال المحبّة والتضامن، الزخمَ الجديد التي تكتسبه أشكالٌ مختلفة من القوميّة والتمييز العنصريّ والتعصّب وحتى الحروب والصراعات التي تزرع الموت والدمار.

تُعَلِّمنا هذه الأحداث وغيرها أيضًا من الأحداث التي طبعت مسيرة البشريّة في العام الماضي، أهمّية الاعتناء ببعضنا البعض ورعاية الخلق، من أجل بناء مجتمع يقوم على علاقات أخويّة. لذلك اخترتُ أن يكون موضوع هذه الرسالة “ثقافة الرعاية: مسار للسلام”. ثقافة الرعاية من أجل القضاء على ثقافة اللامبالاة والاستبعاد والمواجهة التي غالبًا ما تسود اليوم.

*2.     الله الخالق هو أصل دعوة الإنسان إلى الرعاية*

نَجِدُ في العديد من التقاليد الدينية روايات تدور حول أصل الإنسان وعلاقته بالخالق والطبيعة وبالبشر أمثاله. أمّا في الكتاب المقدّس، فيكشف سفرُ التكوين منذ البدء، عن أهمّية *رعاية* مشروع الله للبشرية أو *حراسته*، مسلّطًا الضوء على العلاقة بين الإنسان (آدم) والأرض (أداما) وبين الإخوة. في الرواية الكتابية عن الخلق، يضعُ الله الجنّةَ “المغروسة في عدن” (را. تك 2، 8) بين يديّ آدم ويطلب منه أن “يَفلَحَها ويَحرُسَها” (را. تك 2، 15). وهذا يعني، من ناحية، أن يجعل الأرض مثمرة، ومن ناحية أخرى، أن يحميها ويجعلها تحتفظ بقدرتها على إعالة الحياة[[2]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn2" \o "). ويصف الفعلان “يفلح” و “يحرس” علاقةَ آدم ببيته “الحديقة” ويشيران أيضًا إلى الثقة التي يضعها الله فيه إذ جعله سيّدًا وحارسًا للخليقة كلّها.

لقد خلّفت ولادةُ قايين وهابيل قّصةَ علاقةٍ بين إخوة، فسّرها قايين -سلبًا- من حيث *الوصاية أو الحراسة*. وبعد أن قتل أخيه هابيل، أجاب قايينُ على سؤال اللهَ: “أَحارِسٌ لأَخي أَنا؟” (تك 4، 9)[[3]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn3" \o "). نعم، بالطبع! قايين هو “حارس” لأخيه. “في هذه الروايات القديمة، والغنيّة برمزيّة عميقة، كانت ماثلة هذه القناعة الراهنة اليوم: بأن كلّ شيء مترابط، وأنّ العناية الأصيلة بحياتنا ذاتها وبعلاقتنا مع الطبيعة هي جزء لا يتجزّأ من الأخوّة والعدالة والإخلاص تجاه الآخرين”[[4]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn4" \o ").

*3.     الله الخالق، مثال الرعاية*

يقدّم الكتابُ المقدّس اللهَ، فضلًا عن كونه الخالق، على أنه الذي يرعى خلائقه، ولا سيما آدم وحوّاء وأبناءهما. حتى قايين نفسه، على الرغم من حلول اللعنة عليه بسبب الجريمة التي ارتكبها، نال كعطيّة من الخالق *علامة حماية*، حتى تُحفَظ حياته (را. تك 4، 15). وفيما تؤكِّد هذه الحقيقة *كرامة* الإنسان *غير القابلة للانتهاك* –الإنسان الذي خُلِقَ على صورة الله ومثاله-، تُظهِر أيضًا خطّة الله من أجل الحفاظ على انسجام الخليقة، لأن “السلام والعنف لا يمكن أن يتساكنا”[[5]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn5" \o ").

إن رعاية الخليقة بالتحديد هي أساس إقامة سَبْت الراحة الذي يهدف، بالإضافة إلى تنظيم العبادة الإلهيّة، إلى إعادة تأسيس النظام الاجتماعي والاهتمام بالفقراء (تك 1، 1- 3؛ أح 25، 4). أمّا الاحتفال باليوبيل، أي السنة السبتية التي تتكرّر كلّ سبع سنوات، فكان يمنح هدنةً للأرض والعبيد والمَدينين. وخلال سنة النعمة هذه، تُقَدَّم الرعاية للأكثر ضعفًا، فينالون منظورًا جديدًا للحياة، حتى لا يكون هناك محتاج لدى الشعب (را. تث 15، 4).

تجدر الإشارة أيضًا إلى التقليد النبوي، الذي تتجلّى فيه ذروة الفهم الكتابي للعدالة من خلال الطريقة التي يتعامل بها المجتمع داخليًّا مع الأكثر ضعفًا. وهذا هو السبب الذي دفع عاموس (2، 6- 8؛ 8) وأشعيا (58)، على وجه الخصوص، إلى رفع صوتهما باستمرار لصالح العدالة تجاه الفقراء الذين، بسبب ضعفهم وافتقارهم للسلطة، وحده الله يسمعهم ويعتني بهم (را. مز 34، 7؛ 113، 7- 8).

*4.     الرعاية في خدمة يسوع*

إن حياة يسوع وخدمته تجسّدان ذروة تجلّي محبّة الآب للبشريّة (يو 3، 16). فقد ظَهَر يسوع في مجمع الناصرة، على أنّه هو الذي كرّسه الربّ وأرسله “ليُبَشِّرَ الفُقَراء ويُعلِنَ لِلمَأسورينَ تَخلِيَةَ سَبيلِهم ولِلعُميانِ عَودَةَ البصَرِ إِلَيهِم ويُفَرِّجَ عنِ الـمَظلومين” (را. لو 4، 18). وتشكّل هذه الأعمال المسيحانية، الخاصّة بسنين اليوبيل، أفصحَ شهادةٍ عن الرسالة التي أوكلها إليه الآب. فقد تقرّب المسيحُ بشفقته من المرضى بالجسد والروح وشفاهم؛ غفر للخطأة ومنحهم حياة جديدة. إن يسوع هو الراعي الصالح الذي يعتني بالخراف (را. يو ​10، 11- 18؛ حز 34، 1- 31)؛ إنه السامريّ الصالح الذي ينحني على الجريح ويشفي جراحه ويعتني به (لو 10، 30- 37).

وفي ذروة رسالته، ختم يسوع عنايته بنا باذلًا ذاته على الصليب فحرّرنا من عبودية الخطيئة والموت. وبهذه الطريقة، عبر عطيّة حياته وتضحيته، فتح لنا طريق المحبّة وهو يقول لكلّ منّا: “اتبعني. واعمَلْ أَنتَ أَيضاً مِثْلَ ذلك” (را. لو 10، 37).

*5.     ثقافة الرعاية في حياة أتباع يسوع*

إن أعمال الرحمة الروحيّة والجسديّة هي نواة محبّة الكنيسة الأولى وخدمتها. كان مسيحيّو الجيل الأوّل يعيشون المشاركةَ فيما بينهم حتى لا يكون فيهم محتاجًا (را. رسل 4، 34- 35) وكانوا يسعون جاهدين لكي تكون الجماعة بيتًا مضيافًا، مفتوحًا لأيّة حالة إنسانية، ومستعدًّا لتولّي مسؤوليّة أكثر الأعضاء ضعفًا. وهكذا أصبح من المعتاد القيام بتقديمات طوعيّة لإطعام الفقراء ودفن الموتى وإعالة الأيتام والمسّنين وضحايا الكوارث، أو الغرق على سبيل المثال. وعندما فَقَدَ كَرَمُ المسيحيّين اندفاعَه، في فترات لاحقة، أصرّ بعض آباء الكنيسة على أن الملكيّة في مفهوم الله هي للخير العام. كان القدّيس أمبروزيوس يقول إن “الطبيعة قد مَنَحَت كلّ الأشياء للبشر من أجل استخدام مشترك […] لذا، فقد أعطت الطبيعة الحقّ المشترك للجميع، لكن الجشع جعله حقًا للبعض”[[6]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn6" \o "). بعد أن تخطّت الكنيسة اضطهادات القرون الأولى، استفادت من حرّيتها من أجل إلهام المجتمع وثقافته. “كانت احتياجات ذلك الزمن تتطلّب التزامات جديدة في خدمة المحبّة المسيحيّة. تنقل السجلّات التاريخيّة أمثلة لا تُحصى من أعمال الرحمة. ومن هذه الجهود المتضافرة، نشأ العديد من المؤسّسات لتلبية جميع الاحتياجات الإنسانية: المستشفيات، ومساكن الفقراء، ودور الأيتام، ودور الأطفال، وأماكن لاستضافة عابري السبيل، وما إلى ذلك”[[7]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn7" \o ").

*6.     مبادئ العقيدة الاجتماعية للكنيسة أساسًا لثقافة الرعاية*

أمّا *الخدمة الشمّاسية* في الكنيسة الأولى، بعد ان اغتنت بتأمّلات الآباء، وأحيتها على مرّ القرون المحبّة الدؤوبة للعديد من شهود الإيمان البارزين، قد أصبحت القلبَ النابض لعقيدة الكنيسة الاجتماعية، وتشكّل لذوي النوايا الحسنة تراثًا ثمينًا من المبادئ والمعايير والمؤشّرات التي يمكن أن نستمدّ منها “قواعد” الرعاية: تعزيز كرامة كلّ إنسان، والتضامن مع الفقراء والعُزّل، والاهتمام بالخير العام، والحفاظ على الخليقة.

\* الرعاية بمثابة تعزيز لكرامة الشخص وحقوقه

“إن مفهوم الشخص، الذي ولد في المسيحيّة ونضج فيها، يساعد على تحقيق تنمية بشريّة كاملة. ولأن كلمة شخص تعني دائمًا علاقة، وليس فرديّة، فهي تؤكّد الشمولية وليس الإقصاء، والكرامة الفريدة وغير القابلة للانتهاك وليس الاستغلال”[[8]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn8" \o "). كلّ شخص بشريّ هو غاية في حدّ ذاته، وليس أبدًا مجرّد أداة تُقَدَّر وفقًا لفائدتها، وقد خُلِقَ لكي يعيش مع الآخرين في الأسرة، وفي الجماعة، وفي المجتمع، حيث يتساوى جميع الأعضاء في الكرامة. ومن هذه الكرامة تشتقّ حقوق الإنسان، وكذلك الواجبات التي تُذكِّرُ، على سبيل المثال، بمسؤوليّة قبول ومساعدة الفقراء والمرضى والمُهمَّشين وكلّ “قريب، مجاور أو بعيد في الزمان والمكان”[[9]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn9" \o ").

\* رعاية الخير العام

إن كلّ جانب من جوانب الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة يكتمل عندما يوضع في خدمة الخير العام، أي في خدمة “مجموعة أوضاع وظروف اجتماعية تسمحُ للجماعات ولكلّ فرد من أفرادها بالوصول إلى الكمال بطريقةٍ أكثر شمولًا وسهولة”[[10]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn10" \o "). لذلك، يجب أن تنظر خططُنا وجهودُنا دائمًا في ما تتركه من أثر على الأسرة البشرية بأكملها، وأن تزن عواقبها على اللحظة الحاليّة والأجيال القادمة. وما يُظهِر مدى صحّة وحداثة هذا الأمر إنما هي جائحة الكوفيد-19، التي أدركنا إزاءها “أننا كلّنا على متن القارب نفسه، جميعنا ضعفاء ومرتبكون، ولكن في الوقت عينه مهمّون وضروريّون، ومدعوّون جميعًا إلى البقاء معًا”[[11]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn11" \o ")، لأن “لا أحد يخلّص نفسه بنفسه”[[12]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn12" \o ") ولا يمكن لدولة قومية منعزلة أن تضمن الخير العام لشعبها[[13]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn13" \o ").

\* الرعاية من خلال التضامن

إن التضامن يعبّر بشكل ملموس عن محبّتنا للآخر، التي ليست شعورًا بتعاطف مبهم، بل “عزمًا ثابتًا ومثابرًا على العمل من أجل الخير العام، أي من أجل خير الكلّ وكلّ فردٍ لأننا جميعنا مسؤولون حقًّا عن الجميع”[[14]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn14" \o "). يساعدنا التضامن على رؤية الآخر –الشخص، أو بمعنى واسع، الشعب أو الأمّة- ليس بمثابة إحصاء، أو وسيلة نستغلّها ثم نستبعدها عندما لم نعد بحاجة إليها، إنما بمثابة قريب لنا، ورفيق للدرب، مدعوّ للمشاركة، مثلنا، في وليمة الحياة التي يدعو الله إليها الجميعَ بالتساوي.

\* رعاية وحماية الخلق

تعترف الرسالة العامّة *كن مسبّحًا* اعترافًا تامًّا بالترابط الموجود بين المخلوقات كلّها وتسلّط الضوء على الحاجة إلى الاصغاء لصرخة المحتاج والخليقة معًا. ومن هذا الإصغاء اليقظ والمستمرّ تستطيع أن تنشأ رعايةٌ فعّالة للأرض، التي هي بيتنا المشترك، وللفقراء. وفي هذا الصدد، أودّ أن أكرّر أنه “لا يمكن لشعورٍ بوحدة حميمة مع بقيّة مخلوقاتِ الطبيعة أن يكونَ أصيلًا، إن لم يكن القلب، في الوقت نفسه، مفعمًا بالعطفِ والشفقةِ والاهتمامِ بالبشر”[[15]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn15" \o "). “السلام والعدل والحفاظ على الخليقة هي ثلاث مواضيع مترابطة تمامًا، ولا يمكن فصلها من أجل إيجاد حلّ لها بشكل فرديّ، وإلّا فقد نقع مجدّدًا في الاختزالية”[[16]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn16" \o ").

*7.     بوصلة من أجل مسار مشترك*

في هذا الزمن الذي تهيمن فيه ثقافة الإقصاء، وإزاء تفاقم عدم المساواة داخل الدول وفيما بينها[[17]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn17" \o ")، أودّ أن أدعو المسؤولين عن المنظّمات الدوليّة والحكومات، والعالم الاقتصادي والعلمي، وعالم التواصل الاجتماعي والمؤسّسات التعليميّة، إلى تبنّي “بوصلة” المبادئ التي ذكرناها أعلاه، حتى يطبعوا *مسارًا مشتركًا* لعمليّة العولمة، “مسارًا إنسانيًّا حقًّا”[[18]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn18" \o "). وهذا، في الواقع، من شأنه أن يسمح بتقدير قيمة وكرامة كلّ شخص، وبالعمل معًا والتضامن من أجل الخير العام، فنقدّم بعض الراحة للذين يعانون من الفقر والمرض والعبوديّة والتمييز والصراعات. من خلال هذه البوصلة، أشجّع الجميع على أن يصبحوا أنبياء وشهودًا لثقافة الرعاية، من أجل التعويض عن الكثير من التفاوتات الاجتماعية. ولن يكون هذا ممكنًا إلّا بمنح المرأة دورًا رئيسيًّا قويّا وواسع النطاق، في الأسرة وفي كلّ المجالات الاجتماعية والسياسيّة والمؤسّسية.

إن *بوصلة* المبادئ الاجتماعيّة، الضرورية لتعزيز *ثقافة الرعاية*، تشير أيضًا إلى العلاقات بين الأمم، التي ينبغي أن تستلهم من الأخوّة والاحترام المتبادل والتضامن ومراعاة القانون الدولي. وفي هذا الصدد، يجب إعادة تأكيد حماية وتعزيز حقوق الإنسان الأساسيّة، وهي حقوق عالميّة وغير قابلة للتصرّف أو للتجزئة[[19]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn19" \o ").

كما يجب التذكير بواجب احترام القانون الإنساني، ولا سيّما في هذه المرحلة التي تشهد باستمرار تتالي النزاعات والحروب. للأسف، إن العديد من المناطق والمجتمعات لم تعد تتذكّر الزمن الذي عاشت فيه بسلام وأمن. وأصبحت العديد من المدن بؤرًا لانعدام الأمن: يكافح سكّانها للحفاظ على نمطهم الاعتيادي، لأنهم يتعرّضون لهجمات وللقصف العشوائي بالمتفجّرات والمدفعيّة والأسلحة الصغيرة. وليس باستطاعة الأطفال أن يدرسوا، ولا الرجال والنساء أن يعملوا لإعالة الأسرة. والمجاعة تنمو في أماكن لم تعرفها قطّ سابقًا. ويضطرّ الأشخاص إلى الفرار تاركين ورائهم ليس فقط منازلهم ولكن أيضًا تاريخ عائلاتهم وجذورهم الثقافية.

أسباب الصراع كثيرة، لكن النتيجة واحدة على الدوام: الدمار والأزمة الإنسانية. يجب أن نتوقّف ونسأل أنفسنا: ما الذي أدّى إلى تطبيع الصراع في العالم؟ وقبل كلّ شيء، كيف نقود قلوبنا إلى الارتداد ونغيّر عقليّتنا لكي نسعى حقًا إلى السلام بالتضامن والأخوّة؟

كم من الموارد تُهدَر من أجل الأسلحة، ولا سيما الأسلحة النووية[[20]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn20" \o ")، موارد يمكن استخدامها من أجل أولويّات أكثر أهمّية تهدف إلى ضمان سلامة الناس، مثل تعزيز السلام والتنمية البشريّة المتكاملة، ومكافحة الفقر، وضمان الاحتياجات الصحيّة. وقد سلّطت الضوء على هذا الأمر أيضًا المشكلات العالميّة مثل جائحة الكوفيد-19 الحاليّة وتغيّر المناخ. كم يتطلّب شجاعة أن نقرّر “إنشاء صندوق عالميّ، بالأموال المستخدمة في مجال الأسلحة والنفقات العسكريّة الأخرى، يهدف إلى القضاء نهائيًّا على الجوع، والمساهمة في تنمية أفقر البلدان![[21]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn21" \o ")“.

*8.     من أجل التربية على ثقافة الرعاية*

إن تعزيز ثقافة الرعاية يتطلّب *عملية تربوية*، وتشكّل بوصلة المبادئ الاجتماعية، لهذا الغرض، أداةً موثوقة لمختلف السياقات المترابطة. أودّ أن أعطي بعض الأمثلة في هذا الصدد.

·    تنشأ التربية على الرعاية في الأسرة، التي هي النواة الطبيعية والأساسيّة للمجتمع، حيث يتعلّم المرء فنّ العلاقات والاحترام المتبادل. ولكن الأسرة تحتاج إلى الظروف التي تمكّنها من القيام بهذه المهمّة الحيوية التي لا غنى عنها.

·    أمّا العناصر الأخرى التي، بتضامن مع الأسرة، تحمل مسؤولية التربية هي *المدارس والجامعات*، وكذلك، في بعض النواحي، *التواصل الاجتماعي*[[22]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn22" \o "). إنها مدعوّة إلى نقل نظام من القيم يقوم على الاعتراف بكرامة كلّ شخص، وكلّ جماعة لغويّة وعرقيّة ودينيّة، وكلّ شعب، والاعتراف بالحقوق الأساسيّة المستمدّة منه. التربية هي أحد أركان مجتمع أكثر عدلًا وتضامنًا.

·    يمكن *للديانات* عامّة، *والقادة* الدينيّين خاصّة، أن يلعبوا دورًا أساسيًّا فينقلوا إلى المؤمنين والمجتمع قيم التضامن، واحترام الاختلاف، والترحيب والرعاية بأكثر الإخوة ضعفًا. وفي هذا الصدد، أذكر الكلمات التي وجّهها البابا بولس السادس إلى البرلمان الأوغندي في عام 1969: “لا تخافوا من الكنيسة؛ فهي تكرّمكم وتقوم بتربية مواطنين صادقين ومخلصين، ولا تثير الخصومة والانقسامات بل تسعى إلى تعزيز الحرّية السليمة والعدالة الاجتماعيّة والسلام؛ وإذا كان لديها أولويّات، فهي تعطي الأولويّة للفقراء، ولتربية الصغار والشعب، ولرعاية الذين يعانون والمُهمَلين”[[23]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn23" \o ").

·    أجدّد تشجيعي لجميع الذين يعملون في خدمة السكّان، ضمن المنظّمات الدوليّة والحكوميّة وغير الحكوميّة ذات رسالة تربويّة، ولكلّ من يعمل في مجال التربية والبحث، بمختلف السبل، حتى يتمكّنوا من بلوغ هدف تربية “أكثر انفتاحًا وشموليّة، قادرة على الاستماع الصبور، والحوار البنّاء والتفاهم المتبادل”[[24]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn24" \o "). أتمنّى أن تلقى هذه الدعوة، التي أُطلِقَت في سياق *الميثاق التربوي العالمي*، قبولًا واسعًا وغنيًّا بالتنوع.

*9.     ما من سلام دون ثقافة الرعاية*

إن *ثقافة الرعاية* تشكّل سبيلًا مميّزًا لبناء السلام، لكونها التزامًا مشتركًا ومتضامنًا وتشاركيًّا من أجل حماية وتعزيز كرامة وخير الجميع، ولأنها عزمٌ على إظهار المزيد من الاهتمام، والانتباه، والتعاطف، والمصالحة والشفاء، والاحترام المتبادل والقبول المتبادل. “هناك حاجة، في أجزاء كثيرة من العالم، إلى مسارات سلام تقود إلى التئام الجروح، وهناك حاجة إلى صانعي سلام، مستعدّين للشروع في عمليّات الشفاء والتلاقي، ببراعة وجرأة”[[25]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn25" \o ").

إن دفّة كرامة الإنسان و “بوصلة” المبادئ الاجتماعيّة الأساسيّة، في هذا الوقت الذي تهزّ فيه عاصفةُ الأزمة قاربَ الإنسانيّة التي تبحث بصعوبة عن أفق أكثر هدوءًا وأكثر طمأنينة، تمنحانا القدرة على أن نبحر في مسار آمن ومشترك. ولأننا مسيحيّون، لنرفع نظرنا إلى مريم العذراء، نجمة البحر وأمّ الرجاء. ولنتعاون كلّنا معًا حتى نتقدّم نحو أفق جديد من المحبّة والسلام والأخوّة والتضامن والدعم المتبادل والقبول المتبادل. لا لأن نستسلم لتجربة عدم المبالاة بالآخرين، ولا سيما الأكثر ضعفًا، ولا لأن نتعوّد على تحويل نظرنا[[26]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn26" \o ")، بل لنعمل يوميًّا بشكل ملموس حتى “نشكّل جماعة تتكوّن من إخوة يرحبّون ببعضهم البعض، ويعتنون ببعضهم البعض”[[27]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftn27" \o ").

أعطي في روما، قرب الكرسي الرسولي، في 8 كانون الأوّل / ديسمبر 2020

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2020

[[1]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref1" \o ") را. *الرسالة المسجلة بمناسبة الدورة الخامسة والسبعين للجمعية العامة للأمم المتّحدة*، 25 أيلول/سبتمبر 2020.

[[2]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref2" \o ")الرسالة العامة *كن مسبّحًا* *Laudato si´* (24 أيار/ مايو 2015)، 67.

[[3]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref3" \o ") را. *“الأخوة، أساس وسبيل من أجل السلام”، رسالة قداسة البابا بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي السابع والأربعين للسلام في 1 كانون الثاني/يناير 2014* (8 كانون الأول/يناير 2013)، عدد 2.

[[4]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref4" \o ") الرسالة العامة *كن مسبّحًا* *Laudato si´* (24 أيار/ مايو 2015)، 70.

[[5]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref5" \o ") المجلس الحبري للعدالة والسلام، *كومبنديوم عقيدة الكنيسة الإجتماعية*، عدد 488.

[[6]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref6" \o ") في الواجبات *De officiis*، 1، 28، 132: الآباء اللاتين 16، 67.

[[7]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref7" \o ") ك. بيلميير K. Bihlmeyer، تاريخ الكنيسة *Church History*، المجلد 1، ويستمينستر، نيومان بريس 1958، ص. 373- 374.

[[8]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref8" \o ")*كلمة البابا للمشاركين في المؤتمر الذي أعدتّه دائرة تعزيز التنمية البشرية المتكاملة في الذكرى الخمسين للرسالة العامة تـَرَقّي الشعوب  
Populorum progression* (4 نيسان/أبريل 2017).

[[9]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref9" \o ") *رسالة قداسة البابا إلى الدورة الثانية والعشرين لمؤتمر الدول الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ* (*COP22*)، 10 تشرين الثاني/نوفمبر 2016. را. طاولة حوار مشترك بين دوائر الكرسي الرسولي حول الإيكولوجيا المتكاملة، *في مسيرة من أجل العناية بالبيت المشترك. خمس سنوات بعد الرسالة العامة كن مسبحا* *Laudato si’*، درا النشر في الفاتيكان، LEV، 31 أيار/مايو 2020.

[[10]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref10" \o ") المجمع الفاتيكاني الثاني، الدستور الرعائي *فرح ورجاء* *Gaudium et spes*، *حول الكنيسة في عالم اليوم*، عدد 26.

[[11]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref11" \o ") *صلاة استثنائية في زمن الوباء* (27 آذار/ مارس 2020).

[[12]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref12" \o ") *نفس المرجع*.

[[13]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref13" \o ") را. الرسالة العامة *Fratelli* *tutti* (3 تشرين الأول/أكتوبر 2020)، 8؛ 153.

[[14]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref14" \o ")القديس يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة *الاهتمام بالشأن الاجتماعيSollicitudo rei socialis* (30 كانون الأول/ديسمبر 1987)، عدد38.

[[15]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref15" \o ") الرسالة العامة *كن مسبّحًاLaudato si´* (24 أيار/مايو 2015)، عدد 91.

[[16]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref16" \o ") مجلس الأساقفة في جزر الدومينيكان، الرسالة الراعوية حول علاقة الإنسان بالطبيعة (21 كانون الثاني/يناير 1987)؛ را. الرسالة العامة *كن مسبّحًاLaudato si´* (24 أيار/مايو 2015)، عدد 92.

[[17]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref17" \o ")را. الرسالة العامة *Fratelli* *tutti* (3 تشرين الأول/أكتوبر 2020)، 125.

[[18]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref18" \o ") *نفس المرجع*، 29.

[[19]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref19" \o ") رسالة إلى المشاركين في المؤتمر الدولي “حقوق الإنسان في العالم المعاصر: إنجازات وإخفاقات وإنكار، روما، 10- 11 كانون الأول/ديسمبر 2018.

[[20]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref20" \o ") را. *رسالة قداسة البابا إلى مؤتمر الأمم المتّحدة من أجل التفاوض على صك ملزم قانونًا لحظر الأسلحة النووية، ويقود إلى إزالتها الكاملة*، 23 آذار/مارس 2017.

[[21]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref21" \o ") *الرسالة المسجلة بمناسبة اليوم العالمي للأغذية 2020*، 16 تشرين الأول/أكتوبر 2020.

[[22]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref22" \o ") را. بندكتس السادس عشر، *“تربية جيل الشباب على العدالة والسلام”، رسالة قداسة البابا بمناسبة اليوم العالمي الخامس والأربعين للسلام، 1 كانون الثاني/يناير 2012*(8 كانون الأول/ديسمبر 2011)، 2؛ *“تغلب على اللامبالاة واكتسب السلام”، رسالة قداسة البابا بمناسبة اليوم العالمي التاسع والأربعين للسلام، 1 كانون الثاني/يناير 2016*(8 كانون الأول/يناير 2015)، 6.

[[23]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref23" \o ") *خطاب البابا إلى النواب وأعضاء مجلس الشيوخ في أوغندا*، كامبلا، 1 آب/أغسطس 1969.

[[24]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref24" \o ")*رسالة قداسة البابا بمناسبة إطلاق الميثاق التربوي*، 12 أيلول/سبتمبر 2019.

[[25]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref25" \o ")الرسالة العامة *Fratelli* *tutti* (3 تشرين الأول/أكتوبر 2020)، 225.

[[26]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref26" \o ") را. *نفس المرجع*، 64.

[[27]](http://www.vatican.va/content/francesco/ar/messages/peace/documents/papa-francesco_20201208_messaggio-54giornatamondiale-pace2021.html" \l "_ftnref27" \o ") *نفس المرجع*، 96؛ را.  *“الأخوة، أساس وسبيل من أجل السلام”، رسالة قداسة البابا بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي السابع والأربعين للسلام في 1 كانون الثاني/يناير 2014*(8 كانون الأول/يناير 2013)، عدد 1.

# Journée mondiale de la paix : refuser la « normalisation du conflit », le message du pape

Pour développer une culture du « soin » (texte complet)

DÉCEMBRE 17, 2020 11:30[ANNE KURIAN-MONTABONE](https://fr.zenit.org/author/annekurian/)[PAPE FRANÇOIS](https://fr.zenit.org/category/pope-francis/)

[WhatsApp](https://fr.zenit.org/#whatsapp)[Facebook Messenger](https://fr.zenit.org/#facebook_messenger)[Facebook](https://fr.zenit.org/#facebook)[Twitter](https://fr.zenit.org/#twitter)[Share](https://www.addtoany.com/share#url=https%3A%2F%2Ffr.zenit.org%2F2020%2F12%2F17%2Fjournee-pour-la-paix-refuser-la-normalisation-du-conflit-le-message-du-pape%2F&title=Journ%C3%A9e%20mondiale%20de%20la%20paix%20%3A%20refuser%20la%20%22normalisation%20du%20conflit%22%2C%20le%20message%20d)

###### Share this Entry

Comment éduquer à la culture du soin, préalable à la paix ? Le pape François souligne le rôle de la famille, de l’école, des religions, dans son message pour la 54e Journée mondiale de la paix qui sera célébrée le 1er janvier 2021.

« Nous devons nous arrêter et nous demander : qu’est-ce qui a conduit à la normalisation du conflit dans le monde ? écrit le pape. Et, surtout, comment convertir notre cœur et changer notre mentalité pour chercher vraiment la paix dans la solidarité et dans la fraternité ? »

Il donne les principes de la doctrine sociale de l’Église comme « base de la culture du soin » : « un précieux patrimoine de principes, critères et indications desquels tirer la “grammaire” du soin : la promotion de la dignité de toute personne humaine, la solidarité avec les pauvres et les sans défense, la sollicitude pour le bien commun, la sauvegarde de la création ».

Dans ce texte publié ce 17 décembre, le pape déplore les ressources « gaspillées en faveur des armes, en particulier les armes nucléaires, des ressources qui pourraient être utilisées à des priorités plus significatives pour garantir la sécurité des personnes, telles que la promotion de la paix et du développement humain intégral, la lutte contre la pauvreté, la garantie des besoins sanitaires ».

Il exhorte à nouveau à prendre la décision « courageuse » de « constituer avec l’argent que l’on emploie pour les armes et pour les autres dépenses militaires, un “Fonds mondial” pour pouvoir éliminer définitivement la faim et contribuer au développement des pays les plus pauvres ».

AKM

**Message du pape François**

**La culture du soin comme parcours de paix**

1. Au seuil de la nouvelle année, je souhaite adresser mes salutations les plus respectueuses aux Chefs d’État et de Gouvernement, aux responsables des Organisations internationales, aux leaders spirituels et aux fidèles des différentes religions, aux hommes et aux femmes de bonne volonté. J’adresse à tous mes meilleurs vœux pour que cette année puisse faire progresser l’humanité sur la voie de la fraternité, de la justice et de la paix entre les personnes, les communautés, les peuples et les États.

L’année 2020 a été marquée par la grande crise sanitaire de la Covid-19 qui est devenue un phénomène multisectoriel et global, aggravant des crises très fortement liées entre elles, comme les crises climatique, alimentaire, économique et migratoire, et provoquant de grands inconvénients et souffrances. Je pense surtout à ceux qui ont perdu un membre de leur famille ou une personne chère, mais aussi à ceux qui ont perdu leur travail. Un souvenir spécial s’adresse aux médecins, aux infirmiers, aux pharmaciens, aux chercheurs, aux volontaires, aux aumôniers et au personnel des hôpitaux et des centres de soins qui se sont prodigués, et continuent à le faire, au prix de grandes fatigues et de grands sacrifices à tel point que certains d’entre eux sont morts dans leur désir d’être proche des malades, de soulager leurs souffrances ou de leur sauver la vie. En rendant hommage à ces personnes, je renouvelle mon appel aux responsables politiques et au secteur privé pour qu’ils adoptent les mesures appropriées afin de garantir l’accès aux vaccins contre la Covid-19 et aux technologies indispensables nécessaires pour assister les malades et tous ceux qui sont plus pauvres et plus fragiles.[1]

Il est douloureux de constater qu’à côté des nombreux témoignages de charité et de solidarité, diverses formes de nationalisme, de racisme, de xénophobie, et aussi de guerres et de conflits qui sèment la mort et la destruction, prennent malheureusement un nouvel élan. Ces événements et d’autres, qui ont marqué le chemin de l’humanité l’année passée, nous enseignent qu’il est important de prendre soin les uns des autres et de la création pour construire une société fondée sur des relations de fraternité. C’est pourquoi j’ai choisi comme thème de ce message : La culture du soin comme parcours de paix. Une culture du soin pour éliminer la culture de l’indifférence, du rejet et de l’affrontement, souvent prévalente aujourd’hui.

2. Dieu créateur, origine de la vocation humaine au soin

Dans de nombreuses traditions religieuses il y a des récits qui font référence à l’origine de l’homme, à sa relation avec le créateur, avec la nature et avec ses semblables. Dans la Bible, le Livre de la Genèse révèle, dès le début, l’importance du soin ou du fait de garder dans le projet de Dieu pour l’humanité, mettant en lumière la relation entre l’homme (‘adam) et la terre (‘adamah), et entre frères. Dans le récit biblique de la création, Dieu remet le jardin “planté en Éden” (cf. Gn 2, 8) entre les mains d’Adam avec la charge de “le cultiver et de le garder” (cf. Gn 2, 15). Cela signifie, d’une part rendre la terre productive et, d’autre part, la protéger et lui conserver sa capacité de soutenir la vie.[2] Les verbes “cultiver” et “garder” décrivent la relation entre Adam et sa maison-jardin, et montrent aussi la confiance que Dieu met en lui en le faisant seigneur et gardien de toute  
la création.

La naissance de Caïn et Abel provoque une histoire entre frères dont les relations seront interprétées – négativement – par Caïn en termes de protection ou de garde. Après avoir tué son frère Abel, Caïn répond à la question de Dieu : « Est-ce que je suis, moi, le gardien de mon frère ? » (Gn 4, 9).[3] Oui, certainement ! Caïn est le “gardien” de son frère. « Dans ces récits si anciens, emprunts de profond symbolisme, une conviction actuelle était déjà présente : tout est lié, et la protection authentique de notre propre vie comme de nos relations avec la nature est inséparable de la fraternité, de la justice ainsi que de la fidélité aux autres ».[4]\*

3. Dieu créateur, modèle de soin

La Sainte Écriture présente Dieu non seulement comme créateur mais aussi comme celui qui prend soin de ses créatures, en particulier d’Adam, d’Ève et de leurs enfants. Le même Caïn, bien que retombe sur lui la malédiction en raison du crime qu’il a commis, reçoit en don du Créateur un signe de protection pour que sa vie soit sauvegardée (cf. Gn 4, 15). Ce fait, en même temps qu’il confirme la dignité inviolable de la personne créée à l’image et à la ressemblance de Dieu, manifeste le plan divin pour préserver l’harmonie de la création parce que « la paix et la violence ne peuvent pas habiter dans la même demeure ».[5]

Le soin de la création est justement à la base de l’institution du Shabbat qui visait, outre le fait de réguler le culte divin, à rétablir l’ordre social et l’attention aux pauvres (cf. Gn 1, 1-3 ; Lv 25,4). La célébration du Jubilé à l’occasion de la septième année sabbatique accordait un répit à la guerre, aux esclaves et aux personnes endettées. En cette année de grâce, on prenait soin des plus fragiles en leur offrant une nouvelle perspective de vie de sorte qu’il n’y ait aucun nécessiteux dans le peuple (cf. Dt 15, 4).

Notable est aussi la tradition prophétique selon laquelle le sommet de la compréhension biblique de la justice se manifeste dans la manière dont une communauté traite les plus faibles en son sein. C’est pourquoi Amos (2, 6-8 ; 8) et Isaïe (58), en particulier, élèvent continuellement leur voix en faveur de la justice envers les pauvres qui, par leur vulnérabilité et leur manque de pouvoir, sont écoutés de Dieu seul qui prend soin d’eux (cf. Ps 34, 7 ; 113, 7-8).

4. Le soin dans le ministère de Jésus

La vie et le ministère de Jésus incarnent le sommet de la révélation de l’amour du Père pour l’humanité (cf. Jn 3, 16). Dans la synagogue de Nazareth, Jésus se manifeste comme celui que le Seigneur a consacré et « a envoyé porter la Bonne Nouvelle aux pauvres, annoncer aux captifs leur libération, et aux aveugles qu’ils retrouveront la vue, remettre en liberté les opprimés » (Lc 4, 18). Ces actions messianiques, typiques des jubilés, constituent le témoignage le plus éloquent de la mission que le Père lui a confiée. Dans sa compassion, le Christ s’approche des malades par le corps et par l’esprit et il les guérit. Il pardonne aux pécheurs et leur donne une vie nouvelle. Jésus est le Bon Pasteur qui prend soin des brebis (cf. Jn 10, 11-18 ; Ez 34, 1-31). Il est le Bon Samaritain qui se penche sur l’homme blessé, soigne ses plaies et prend soin de lui (cf. Lc 10, 30-37).

Au sommet de sa mission, Jésus scelle le soin qu’il a pour nous en s’offrant sur la croix et en nous libérant ainsi de la servitude du péché et de la mort. Par le don de sa vie et son sacrifice, il nous a ouvert la voie de l’amour et il dit à chacun de nous : “Suis-moi. Fais de même” (cf. Lc 10, 37)

5. La culture du soin dans la vie des disciples de Jésus

Les œuvres de miséricorde spirituelles et corporelles constituent le cœur du service de la charité de l’Église primitive. Les chrétiens de la première génération pratiquaient le partage pour qu’aucun d’entre eux ne se trouve dans le besoin (cf. Ac 4, 34-35) et ils s’efforçaient de faire de la communauté une maison accueillante, ouverte à toute situation humaine, prête à prendre en charge les plus fragiles. Il devint ainsi habituel de faire des offrandes pour nourrir les pauvres, ensevelir les morts et nourrir les orphelins, les personnes âgées et les victimes de catastrophes, comme les naufrages. Et lorsque, dans les temps qui ont suivi, la générosité des chrétiens perdit un peu de son élan, certains Pères de l’Église insistèrent sur le fait que la propriété est conçue par Dieu pour le bien commun. Ambroise soutenait que « la nature a répandu toutes les choses pour les hommes et pour un usage commun. […] Par conséquent, la nature a produit un droit commun pour tous, mais l’avidité en a fait un droit pour un petit nombre ».[6] Une fois passées les persécutions des premiers siècles, l’Église a profité de la liberté pour inspirer la société et sa culture. « Les besoins du temps exigeaient de nouveaux engagements au service de la charité chrétienne. Les chroniques historiques rapportent d’innombrables exemples d’œuvres de miséricorde. De ces efforts concertés, de nombreuses institutions pour le soulagement de tous les besoins humains sont apparues : hôpitaux, logements pour les pauvres, orphelinats, accueil pour les enfants, refuges pour les gens de passage, et ainsi de suite ».[7]

6. Les principes de la doctrine sociale de l’Église comme base de la culture du soin

La diakonia des origines, enrichie par la réflexion des Pères et animée au cours des siècles par la charité agissante de si nombreux témoins lumineux de la foi, est devenue le cœur battant de la doctrine sociale de l’Église qui s’offre à toutes les personnes de bonne volonté comme un précieux patrimoine de principes, critères et indications desquels tirer la “grammaire” du soin : la promotion de la dignité de toute personne humaine, la solidarité avec les pauvres et les sans défense, la sollicitude pour le bien commun, la sauvegarde de la création.

**\*Le soin comme promotion de la dignité et des droits de la personne.**

« Le concept même de personne, né et mûri dans le christianisme, aide à poursuivre un développement pleinement humain. Parce que qui dit personne dit toujours relation et non individualisme, affirme l’inclusion et non l’exclusion, la dignité unique et inviolable et non l’exploitation ».[8] Toute personne humaine est une fin en soi, jamais un simple instrument à évaluer seulement en fonction de son utilité. Elle est créée pour vivre ensemble dans la famille, dans la communauté, dans la société où tous les membres sont égaux en dignité. C’est de cette dignité que dérivent les droits humains, et aussi les devoirs, qui rappellent, par exemple, la responsabilité d’accueillir et de soutenir les pauvres, les malades, les marginaux, chacun étant notre « prochain, proche ou éloigné dans l’espace et dans le temps ».[9]

**\*Le soin de la maison commune.**

Tout aspect de la vie sociale, politique et économique trouve son accomplissement quand il se met au service du bien commun, c’est-à-dire de « cet ensemble de conditions sociales qui permettent, tant aux groupes qu’à chacun de leurs membres, d’atteindre leur perfection d’une façon plus totale et plus aisée ».[10] Par conséquent, nos plans et nos efforts doivent toujours prendre en compte les effets sur l’ensemble de la famille humaine, en pondérant les conséquences pour le moment présent et pour les générations futures. La pandémie de la Covid-19 montre combien cela est vrai et actuel, pandémie devant laquelle « nous nous rendons compte que nous nous trouvons dans la même barque, tous fragiles et désorientés, mais en même temps tous importants et nécessaires, tous appelés à ramer ensemble »,[11] parce que « personne ne se sauve tout seul »[12] et aucun État national isolé ne peut assurer le bien commun de sa propre population.[13]

**\*Le soin au moyen de la solidarité.**

La solidarité exprime concrètement l’amour pour l’autre, non pas comme un vague sentiment mais comme « la détermination ferme et persévérante de travailler pour le bien commun, c’est-à-dire pour le bien de tous et de chacun parce que tous nous sommes vraiment responsables de tous ».[14] La solidarité nous aide à regarder l’autre – que ce soit comme personne ou que ce soit, au sens large, comme peuple ou comme nation – non pas comme une donnée statistique ou un moyen à exploiter et ensuite à écarter lorsqu’il n’est plus utile, mais comme notre prochain, compagnon de route, appelé à participer comme nous au banquet de la vie auquel tous sont également invités par Dieu.

**\*Le soin et la sauvegarde de la création.**

L’Encyclique Laudato si’ prend pleinement acte de l’interconnexion de toute la réalité créée et met en relief l’exigence d’écouter en même temps le cri des nécessiteux et celui de la création.  
De cette écoute attentive et constante peut naître un soin efficace de la terre, notre maison commune, et des pauvres. À ce sujet, je désire répéter que « le sentiment d’union intime avec les autres êtres de la nature ne peut pas être réel s’il n’y a pas en même temps dans le cœur de la tendresse, de la compassion et de la préoccupation pour les autres êtres humains ».[15] « Paix, justice et sauvegarde de la création sont trois questions entièrement connexes qui ne peuvent pas être séparées pour être traitées individuellement, sous peine de retomber dans le réductionnisme ».[16]

7 La boussole pour un cap commun

À une époque dominée par la culture du rejet, devant l’aggravation des inégalités dans les nations et entre elles,[17] je voudrais donc inviter les responsables des Organisations internationales et des gouvernements, du monde économique et du monde scientifique, de la communication sociale et des institutions éducatives, à prendre en main cette “boussole” des principes rappelés cidessus pour imprimer un cap commun au processus de globalisation, « un cap réellement humain ».[18] En effet, cela permettrait d’apprécier la valeur et la dignité de chaque personne, d’agir ensemble et dans la solidarité pour le bien commun, en soulageant ceux qui souffrent de la pauvreté, de la maladie, de l’esclavage, de la discrimination et des conflits. J’encourage par cette boussole chacun à devenir prophète et témoin de la culture du soin afin de combler de nombreuses inégalités sociales. Et cela sera possible seulement avec une participation forte et généralisée des femmes, dans la famille et dans chaque environnement social, politique et institutionnel.

La boussole des principes sociaux, nécessaire pour promouvoir la culture du soin, est indicative même pour les relations entre les nations qui devraient être inspirées par la fraternité, le respect réciproque, la solidarité et l’observance du droit international. À ce sujet, la protection et la promotion des droits humains fondamentaux, qui sont inaliénables, universels et indivisibles, doivent être réaffirmées.[19]

Le respect du droit humanitaire doit être aussi rappelé, surtout en ce moment où les conflits et les guerres se succèdent sans interruption. Malheureusement, beaucoup de régions et de communautés ne se rappellent plus le temps où elles vivaient en paix et en sécurité. De nombreuses villes sont devenues comme des épicentres de l’insécurité : leurs habitants luttent pour maintenir leurs rythmes normaux parce qu’ils sont attaqués et bombardés sans discrimination par des explosifs, de l’artillerie et des armes légères. Les enfants ne peuvent pas étudier. Les hommes et les femmes ne peuvent pas travailler pour nourrir les familles. La famine s’enracine là où elle était inconnue autrefois. Les personnes sont contraintes de fuir, laissant derrière elles non seulement leurs maisons, mais aussi l’histoire familiale et les racines culturelles.

Les causes de conflit sont nombreuses, mais le résultat est toujours le même : destructions et crise humanitaire. Nous devons nous arrêter et nous demander : qu’est-ce qui a conduit à la normalisation du conflit dans le monde ? Et, surtout, comment convertir notre cœur et changer notre mentalité pour chercher vraiment la paix dans la solidarité et dans la fraternité ?

Que de ressources sont gaspillées en faveur des armes, en particulier les armes nucléaires,[20] des ressources qui pourraient être utilisées à des priorités plus significatives pour garantir la sécurité des personnes, telles que la promotion de la paix et du développement humain intégral, la lutte contre la pauvreté, la garantie des besoins sanitaires. Certains problèmes mondiaux comme la pandémie actuelle de la Covid-19 et les changements climatiques le mettent aussi en lumière. Quelle décision courageuse serait celle de « constituer avec l’argent que l’on emploie pour les armes et pour les autres dépenses militaires, un “Fonds mondial” pour pouvoir éliminer définitivement la faim et contribuer au développement des pays les plus pauvres » ![21]

8. Pour éduquer à la culture du soin

La promotion de la culture du soin demande un processus éducatif. Pour cela, la boussole des principes sociaux constitue un instrument fiable pour divers contextes interdépendants. Je voudrais donner à ce sujet quelques exemples.

– L’éducation au soin naît dans la famille, élément naturel et fondamental de la société, où l’on apprend à vivre en relation et dans le respect réciproque. Cependant, la famille a besoin d’être mise dans des conditions qui lui permettent d’accomplir ce devoir vital et indispensable.  
– Toujours en collaboration avec la famille, d’autres acteurs importants de l’éducation sont l’école et l’université et, de façon analogue par certains aspects, les acteurs de la communication sociale.[22] Ils sont appelés à véhiculer un système de valeurs fondé sur la reconnaissance de la dignité de chaque personne, de chaque communauté linguistique, ethnique et religieuse, de chaque peuple et des droits fondamentaux qui en dérivent. L’éducation constitue l’un des piliers les plus justes et solidaires de la société.  
– Les religions en général, et les leaders religieux en particulier, peuvent jouer un rôle irremplaçable en transmettant aux fidèles et à la société les valeurs de la solidarité, du respect des différences, de l’accueil et du soin des frères les plus fragiles. Je rappelle à ce sujet les paroles du Pape Paul VI adressées au Parlement ougandais en 1969 : « Ne craignez pas l’Église : elle vous honore, vous éduque des citoyens honnêtes et loyaux, elle ne fomente pas de rivalités ni de divisions, elle cherche à promouvoir la saine liberté, la justice sociale, la paix. Si elle a quelque préférence, celle-ci va aux pauvres, à l’éducation des petits et du peuple, au soin de ceux qui souffrent ou sont délaissés ».[23] – À ceux qui sont engagés au service des populations dans les organisations internationales, gouvernementales et non gouvernementales, à ceux qui ont une mission éducative, et à tous ceux qui, à divers titres, œuvrent dans le domaine de l’éducation et de la recherche, je renouvelle mon encouragement afin que l’on puisse atteindre l’objectif d’une éducation « plus ouverte et plus inclusive, capable d’une écoute patiente, d’un dialogue constructif et d’une compréhension mutuelle » [24]. Je souhaite que cette invitation, adressée dans le cadre du Pacte éducatif global, trouve une adhésion large et variée.

9. Il n’y a pas de paix sans la culture du soin

La culture du soin, cet engagement commun, solidaire et participatif pour protéger et promouvoir la dignité et le bien de tous, cette disposition à s’intéresser, à prêter attention, à la compassion, à la réconciliation et à la guérison, au respect mutuel et à l’accueil réciproque, constitue une voie privilégiée pour la construction de la paix. « En bien des endroits dans le monde, des parcours de paix qui conduisent à la cicatrisation des blessures sont nécessaires. Il faut des artisans de paix disposés à élaborer, avec intelligence et audace, des processus pour guérir et pour se retrouver ».[25]

En ce temps où la barque de l’humanité, secouée par la tempête de la crise, avance péniblement à la recherche d’un horizon plus calme et serein, le gouvernail de la dignité de la personne humaine et la “boussole” des principes sociaux fondamentaux peuvent nous permettre de naviguer avec un cap sûr et commun. Comme chrétiens, nous tenons le regard tourné vers la Vierge Marie, Étoile de la mer et Mère de l’espérance. Tous ensemble, collaborons pour avancer vers un nouvel horizon d’amour et de paix, de fraternité et de solidarité, de soutien mutuel et d’accueil réciproque. Ne cédons pas à la tentation de nous désintéresser des autres, spécialement des plus faibles, ne nous habituons pas à détourner le regard,[26] mais engageons-nous chaque jour concrètement pour « former une communauté composée de frères qui s’accueillent réciproquement, en prenant soin les uns des autres ».[27]

Du Vatican, le 8 décembre 2020  
FRANÇOIS

***© Librairie éditrice du Vatican***

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
[1] Cf. Vidéomessage à l’occasion de la 75ème Session de l’Assemblée Générale des Nations Unies, 25 septembre 2020.  
[2] Cf. Lett. enc. Laudato si’ (24 mai 2015), n. 67.  
[3] Cf. “Fraternité, fondement et route pour la paix”, Message pour la 47ème Journée Mondiale de la Paix 1er janvier 2014 (8 décembre 2013), n. 2.  
[4] Lett. enc. Laudato si’ (24 mai 2015), n. 70.  
[5] Conseil Pontifical Justice et Paix, Compendium de la Doctrine sociale de l’Église, n. 488.  
[6] De officiis, 1, 28, 132 : PL 16, 67.  
[7] K. Bihlmeyer-H. Tüchle, Church History vol. 1, Westminster, The Newman Press, 1958, pp. 373, 374.  
[8] Discours aux participants au Congrès organisé par le Dicastère pour le Service du Développement humain Intégral à l’occasion du 50ème anniversaire de l’Encyclique “Populorum progressio” (4 avril 2017).  
[9] Message à la 22ème Session de la Conférence des États Parties à la Convention-Cadre des Nations Unies sur les Changements Climatiques (COP 22), (10 novembre 2016). Cf. Table Ronde Interdicastérielle du Saint Siège sur l’Écologie Intégrale, En chemin pour le soin de la maison commune. Cinq ans après Laudato si’, LEV, 31 mai 2020.  
[10] Conc. Oecum. Vat II, Const. past. Gaudium et spes, n. 26.  
[11] Moment extraordinaire de prière en temps d’épidémie, 27 mars 2020.  
[12] Ibid.  
[13] Cf. Lett. Enc. Fratelli tutti (3 octobre 2020), nn. 8.153.  
[14] S. Jean-Paul II, Lett. enc. Sollicitudo rei socialis (30 décembre 1987), n. 38.  
[15] Lett. enc. Laudato si’ (24 mai 2015), n. 91.  
[16] Conférence de l’Episcopat Dominicain, Lett. past. Sobre la relación del hombre con la naturaleza (21 janvier 1987) ; cf. Lett. enc. Laudato si’ (24 mai 2015), n. 92.  
[17] Cf. Lett. enc. Fratelli tutti (3 octobre 2020), n. 125.  
[18] Ibid., n. 29.  
[19] Cf. Message aux participants à la Conférence internationale “Les droits humains dans le monde contemporain : conquêtes, omissions, négations”, Rome, 10-11 décembre 2018.  
[20] Cf. Message à la Conférence des Nations Unies pour la négociation d’un instrument juridiquement contraignant visant à interdire les armes nucléaires en vue de leur élimination complète, 23 mars 2017.  
[21] Message vidéo à l’occasion de la Journée Mondiale de l’Alimentation 2020, 16 octobre 2020.  
[22] Cf. Benoît XVI, “Éduquer les jeunes à la justice et à la paix”, Message pour la 45ème Journée Mondiale de la Paix 1er janvier 2012 (8 décembre 2011), n. 2 ; “Gagne sur l’indifférence et remporte la paix”, Message pour la 49ème Journée Mondiale de la Paix 1er janvier 2016 (8 décembre 2015), n. 6.  
[23] Discours aux Députés et aux Sénateurs de l’Ouganda, Kampala, 1er août 1969.  
[24] Message à l’occasion du lancement du Pacte Éducatif, 12 septembre 2019.  
[25] Lett. enc. Fratelli tutti (3 octobre 2020), n. 225.  
[26] Cf. Ibid., n. 64.  
[27] Ibid., n. 96 ; cf. “Fraternité, fondement et route pour la paix”, Message pour la 47e Journée Mondiale de la Paix 1er janvier 2014 (8 décembre 2013), n. 1.

DÉCEMBRE 17, 2020 11:30[PAPE FRANÇOIS](https://fr.zenit.org/category/pope-francis/)